كلمة رئيس جامعة القدّيس يوسف، البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، في يوم ١٠ نيسان ٢٠١٦، لمناسبة انعقاد الدورة الـ ٤٩ لاتّحاد الجامعات العربيّة، في رحاب جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة.

أصحاب الدولة والسعادة،
حضرة الدكتور سلطان أبو عرابي العدوان،
حضرة الدكتور علي راشد النعيمي، رئيس جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة،
حضرة رؤساء الجامعات العربيّة وممثّليهم،
حضرة الدكاترة والأساتذة الكرام،
أيّها الحفل الكريم،
بسم الله،

إنّه يوم أغرّ ويوم عزيز علينا جميعًا، يوم الاتّحاد في دولة الاتّحاد، إتّحاد الجامعات العربيّة في دولة الإمارات العربيّة، إنّه يوم "دورة لبنان" ألفين وخمسة عشر، تأتي حثيثة الخطى صوب دورة سمو الشيخ زايد ألفين وستّة عشر، فتهدي الأولى السلام والعلم والمعرفة إلى الثانية، وتستقبل دورة الشيخ زايد بالفرح وبعنفوان لا حدّ له "دورة لبنان" فتكون الوحدة ناجزة والأمل معقودًا والعلمُ مُصانًا والمستقبل يسير الهوينا برجالاته الرياديّين ووجهتهم العلم والازدهار والشعوب وأمانتهم لقضايا الوطن العربيّ وكم هي كبيرة وجسيمة.

وما بين دورة لبنان ودورة سمو الشيخ زايد يستمرّ إتّحاد الجامعات العربيّة عاملاً، وفاعلاً قويًّا بأمانته، ثابتًا ثبات جامعاته من المحيط إلى الخليج، مؤمنًا بمستقبله المشرق، ولأنّنا بالعلم والإيمان نرتقي وبمحبّة الله عزّ وجلّ نتّقي وبروح المبادرة والابتكار والإبداع نعتلي.

إلتقينا أيّها الأحبّاء بالأمس في الخامس والعشرين من شهر آذار ٢٠١٥ في رحاب الجامعة اليسوعيّة في بيروت في "دورة لبنان" فأصغينا إلى أحاديث ومحاضرات الجزء الأوّل من فعاليّات مؤتمر الاتّحاد وتناقشنا في الكثير من القضايا، ربّما أحيانًا الشكليّة والإجرائيّة محض الإداريّة إلاّ

أنّنا تجاوزناها لنتناول القضايا والمشكلات التي تهمّ جامعاتنا من المحيط إلى الخليج، وهي بالفعل القضايا نفسها، من حوكمة الجامعات إلى العمل البحثي، مرورًا بالحياة الطلاّبيّة ومستوى البرامج الأكاديميّة والتأهيل والانفتاح الثقافيّ واللغويّ معًا، لما في ذلك من فائدة، والسعي إلى الجودة وإلى ضمان الجودة ولا شكّ أنّ هذه المواضيع وما شابهها سوف تأخذ أكثر فأكثر الحيّز الذي تستأهله من خلال تفعيل المجالس والجمعيّات والمراكز التابعة لاتّحادنا، وهي كثيرة وتضمّ خيرة الإداريّين التربويّين والباحثين بيننا، فهم تلك الخميرة القادرة أن تخمّر عجين المعرفة كلّه وتجعله سنابل قمح مفيدة للوطن العربيّ بكامله.

وإنّي، من موقعي الأكاديميّ وتجربتي الإنسانيّة، أقول إنّ التربية على مستوى المدرسة وكذلك على مستوى الجامعة والتعليم العالي عمومًا لها الدور الريادي والأساسيّ في نهضة بلداننا واستمرارها وتجديدها وتحديثها، وذلك من خلال إمداد طلاّبنا بالقِيَم الروحيّة والدينيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة الصحيحة وتفعيل هذه القِيَم بعضها مع البعض الآخر في حياة إجتماعيّة صحيحة. وكذلك نهضتنا تنادي بأن يتحوّل طلاّبنا إلى رجال ونساء ذوي فكر وقّاد وكلمة ناقدة إيجابًا، قادرين على التفكير والفكر، فيكونون بناة أوطان ومجتمع ومعرفة، لا مجرّد مستوعبات معلومات لا تتماشى مع رسالة الجامعة.

وهذه الرسالة ،كما نعرف وتعرفون، لم تعد تقتصر فقط على الإمداد بالمعلومات والمعارف بل إنّها أصبحت، مع بروز أهميّة البحث العلميّ وضرورة تقويته، رسالة إبداع وتجديد وابتكار وتحديث خدمةً للاقتصاد وتقوية نسيج المجتمع وإمداده بروح المبادرة والعنفوان والتفاؤل المستمرّ في ظلّ الظروف العالميّة الشديدة الاضطراب. وإن كان من مجال تعمل فيه جامعتنا اليوم فهو المساهمة الحثيثة في تحقيق رسالتها الثالثة أي خدمة المجتمع الأهليّ والمدنيّ من حيث دفع حدود الجهل إلى الوراء وكذلك الحدّ من الإرهاب الفكريّ عبر التدريب على الحوار وعلى احترام الآخر في قناعاته وخياراته وعبر الأنشطة الطلاّبيّة التي نجد أنّه علينا أن نفعّلها وأن نمدّ طلاّبنا بأدوات ونماذج التمكين والريادة. وفي ظلّ الأزمات والصراعات في الوطن العربيّ التي تهدّد حياة الإنسان وقد أخذت بالملايين من الناس قتلاً ومرضًا وتشريدًا من

البلدان، لا بدّ أيّها الأعزّاء من أن تضطلع جامعاتنا بمبادرة فيها من الحكمة والشجاعة ما يساعد أهل الحكم في الخروج من المحنة والدخول في زمن استعادة النعمة.

تسألوني عن لبنان وعن بيروت التي احتضنتكم السنة الفائتة بربيعها وبشمسها ودفئها ومحبّة أبنائها وضيافة قدامى طلاّب جامعتنا الذين يهدونكم ألف سلام وسلام ! بيروت تبقى شقيّة لأنّها تحبّ الأزمات السياسيّة والحكوميّة، تبقى شقيّة لأنّها تريد أن تبقى من دون رئيس لجمهوريّتها وهي تدفع ثمنًا باهظًا لذلك، لأنّ لا جماعة من دون رئيس يرعى أمورها، وهي مثل الأطفال لا تبالي بالنفايات، فتركتها طيلة ثمانية أشهر من دون جمع وطمر ومعالجة، وإن يتمّ جمعها اليوم فالحلّ النهائيّ لم يوجد بعد. ويبقى أنّ بيروت، مهما تطوّرت أمور السوء، تبقى قريبة من صورتها الأساسيّة، محبّة للعيش والعيش معًا، قادرة على تجاوز الصعوبات، ترى في التربية والتعليم رسالة عظيمة وفي تربية الأجيال الناشئة تأسيسًا لرأسمال قويّ نراه اليوم عامل تحدٍّ وإيمان بوطن العمل، وطنًا ثانيًا كما لو أنّه الوطن الأوّل، رافعًا تحيّة الشكر إلى المسؤولين وأصحاب الدولة والمعالي في الدول التي تستضيفهم ومنها دولة الإمارات العربيّة المتّحدة.

بيروت تأتي اليوم مع علم الاتّحاد التي حافظت عليه كأمانة ! إنّه علم كلّ جامعة من الجامعات العربيّة المنتمية إلى الاتّحاد، تأتي معه ليبقى عاليًا خفّاقًا معافىً في رحاب جامعة الإمارات. فشكرًا لكم سيّدي الأمين العام لأنّكم آمنتم فينا لتنظيم الدورة الثامنة والأربعين في لبنان، وشكرًا لكم جميعًا حضرات رؤساء الجامعات لأنّكم أردتم أن تكون الدورة السابقة في بيروت وآمل أن تكون جاءت على المستوى المنشود والمقصود ! شكرًا لكم لأنّه بالشكر تدوم النِعَم الآتية من فوق، من ربّ العالمين !

عاش إتّحاد الجامعات العربيّة،
عاش لبنان،
وعاشت دولة الإمارات العربيّة.